

ثمرات التخرج من مدرسة رمضان



صيام شهر رمضان المبارك، هو مدرسة تربية عظيمة فيها من الكثير الدروس والعبر، فإن تبارك وتعالى لم يشرع الصيام فقط ليكون فيه امتناع عن الطعام والشراب دون التطلع إلى حكم الصيام وغاياته. شهر رمضان هو شهر الله تعالى ونحن فيه بضيافة الكريم، فالمسلم بعد صيامه لابد أن ينظر إلى الثمار التي جناها بعد انتهاء هذا الشهر المبارك، فالثمرة المهمة هي التقوى وهي الغاية التي شرع الله تعالى الصيام من أجلها، فالتقوى هي أن يفعل الإنسان ما أمر الله وأنها ينتهي عما نهى، وبالصيام فإن المسلم يمتنع عن الطعام والشراب وغيرها من المفطرات أمثالاً لأمر الله تعالى وإن كانت النفس تطلبها وتشتهيها وتلج عليه بفعلها فإن الله يتجاهلها مقدماً أمر الله تعالى عليها. فأهم ثمرات الصيام تقوى الله عز وجل. ومن ثمرات الصيام مراقبة الله تعالى في أي مكان وزمان، فالمراقبة أن تعلم أن الله تعالى ناظر إليك مطلع على سريرتك، وبالصيام يمتنع الصائم عن تناول وفعل ما يفسد صيامه لأنه يعلم أن الله تعالى يراه ومطلع عليه ولا يخفى عليه شيء. وبالصيام فإن المسلم يصبر على الجوع والعطش فترة محدودة يعقبها فرحة الإفطار الذي ينسى بعدها التعب وشدة الجوع والعطش. ومن ثمرات الصيام الإرادة والعزيمة وهي بذل الوسع والطاقة دون توقف أو فتور حتى يحقق المرء ما يريد متجاهلاً دعوات نفسه للراحة، فالمسلم يبدأ صيامه بإرادة قوية وعزيمة جامحة فيسوق نفسه ويطوعها حتى يحقق مراده من الصيام. ومن ثمرات الصيام المسارعة إلى فعل الخيرات دون التعذر بأوقات دون أوقات والتأجيل والتسويق حتى تروق نفسه لذلك. والصائم مع جوعه وعطشه فإنه لا يتأخر عن أداء الصلوات وفعل الطاعات. ومن ثمرات الصيام التطلع إلى ما عند الله في الدار الآخرة والجد والاجتهاد في الأعمال الصالحة التي تقرّب إلى الجنة واجتناب المعاصي والذنوب التي تقرّب إلى النار والصائم في شهر الصيام يجد ويجتهد ويصبر ليحافظ على صيامه، ويترك ما يغضب الله تبارك وتعالى حتى لا يكون ذلك سبباً في عدم قبول صيامه ثم ينتهي هذا الشهر بفرحة العيد للطائعين والندم والحسرة للمفترطين. وحيث أن في الصيام صبراً فالصائم يصبر على رغائب النفس وشهواتها ويصبر على الجوع والعطش وفي الصيام يكون الصائم صادقاً بل حريصاً غاية الحرص على الصدق في القول والفعل كما يكون كثير العبادة والقنوت أثناء الليل والنهار، والمسلم يكون أكثر سخاءً وكرماً في شهر رمضان وفي شهر الصيام يكثر الإنسان من التوبة والاستغفار في الليل والنهار، خاصة في وقت السحر يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه. وأيضاً من ثمرات الصيام تربية النفس على الانضباط والانقياد والإنعان في أمثال أوامر الله تعالى ونواهيه وحمل النفس على التحمل والصبر على كل ما يشق على النفس. فالصوم مدرسة للتدريب على الصبر ليتمكن المسلم من مواجهة الحياة

المغرية وليصارع في سبيل الحقّ ويتحمل في سبيل الحقّ الأذى. والصوم يثبّت الفرد على الطريق ويعلّمه الإخلاص، لأنّها أحد العبادات التي لا يدخلها الرّياء ويمنح الإنسان ملكة مراقبة الحقّ تعالى في كلّ لحظة. والصوم مدرسة ترويض الإنسان وتقوّي المجتمع على تحدي كلّ أنواع الظلم والشرّ والضلّال.

وفي النهاية يخرج الصائم وقد استفاد الدروس الكثيرة التي من شأنه أن يجعلها نبراساً وانطلاقاً ينير له الطريق إلى أن يلقي الحقّ تعالى فيحافظ على عباداته ويحفظ نفسه من المعاصي. بالفعل إنّ الصيام مدرسة عظيمة نستلهم منها الدروس والعبر لنبدأ سنة جديدة في طاعة الحقّ تبارك وتعالى. هكذا عشنا في أجواء شهر رمضان فيما أعطانا الحقّ وفيما فرضه علينا وفيما استحبّه لنا في الليل والنهار. ولذلك كان شهر رمضان شهر الصيام والقيام، فأنت تدعو ربّك لتذكره فتتحدث معه، أعدّنا على صيامه وقيامه لأنّ الصيام إذا لم يفتح على القيام قد يكون مجرد حالة سلبية في داخل ذاتك لا تعطيك شيئاً. ►